الدلالة الصرفية لبنية الكلمة العربية
في ضوء آراء المفسرين
دراسة في "سورة المائدة"

د٠ عائشة سعيد صالح الخضري (*)

المقدمة :

عكف علماء الأمة على دراسة القرآن الكريم على مدى قرون من الزمن، فالنص القرآني كان وما زال منبعاً لا ينضب؛ لمن أراد التعمق في أسراره والكشف عن دلائل إعجازه، ومهما كثرت الدراسات وتعدَّدت، فهناك مساحة لا تنتهي في هذا الكتاب العظيم المعجز، تُتيح لنا البحث والدراسة بصورة دائمة؛ لذا فإنه من أهم ما يميّز الدراسات القرآنية أنها ذات أهداف وأبعاد مختلفة، وهذه الدراسة التي تحمل عنوان (الدلالة الصرفية لبنية الكلمة العربية في ضوء آراء المفسرين: "دراسة في سورة المائدة) تهدف إلى الكشف عن التلاحم الدلالي بين مستويات اللغة من خلال الربط بين الدلالة الصرفية والدلالة المعجمية والدلالة السياقية (المقامية)، كما تهدف إلى إظهار الصيغ المستعملة في سورة المائدة في ضوء تعدد الصيغ للبنية الواحدة في بعض الأبواب الصرفية كالمصادر والجموع .

والمنهج الذي اتبعته الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع الصيغ الصرفية المطلوبة ومن ثَمَّ تحليلها صرفياً ودلالياً، اعتماداً على كتب

(*) أستاذ النحو والصرف المساعد، قسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب – جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.

الصرف والمعاجم والتفسير، والمعجم الذي اعتمدته الدراسة هو لسان العرب لابن منظور، ويعود اختيار الدراسة لسببين، هما:

الرغبة في التواصل الدائم مع النص القرآني بصورة واعية من خلال البحث ومحاولة الكشف عن الأسرار اللغوية والدلالية المعجزة فيه. جدّةُ الموضوع، إذ لم أعثر على دراسة للدلالة الصرفية والسياقية (المقامية) في سورة المائدة.

وأهمية الدراسة: تكمن في بيان جماليات اللغة ضمن المستويين الصرفي والدلالي، وحث المتلقي على الربط بين المقال والمقام، لاسيما أنَّ النص القرآني كدستور سماوي شرائعي تتطلّب قراءته فهماً ودراية وعلماً بالألفاظ ودلالاتها، وفي هذه الدراسة ستتم الإجابة عن التساؤلات التالية:

- هل تحقق الترابط بين الدلالات الثلاثة الصرفية والمعجمية والسياقية (المقامية) ؟
- هل ارتبطت الصيغة الصرفية المستعملة في سورة المائدة بدلالة مختلفة في ضوء تعدد الصيغ للبنية الواحدة؟
- هل أسهم المفسرون في إظهار بعض المسائل الصرفية وربطها بالدلالة المقامية للآيات؟
- هل كان للقراءات القرآنية دورٌ في إثبات التلاحم بين المستويين الصرفي والدلالي (المقامي)؟
- هل كان للمستويين الصرفي والدلالي أثر في قضية التناوب الدلالي بين الصيغ الصرفية؟

وأخيراً فقد جاء تقسيم الدراسة على النحو التالي:

- الملخص
- المقدّمة: وفيها فكرة عن الموضوع وأهميته ومنهجه وأسئلة الدراسة، وخطتها.

- المدخل

المبحث الأول: المشتقات، ويتضمن:

المطلب الأول: اسم الفاعل.

المطلب الثاني: صيغ المبالغة.

المطلب الثالث: الصفة المشبهة.

المطلب الرابع: اسم المفعول.

المطلب الخامس: اسم المكان.

المطلب السادس: اسم التفضيل.

المبحث الثاني: المصادر.

المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية.

المطلب الثاني: مصادر الأفعال المزيدة.

المطلب الثالث: المصدر الميمي.

المبحث الثالث: الجموع.

المطلب الأول: جمع المذكر السالم.

المطلب الثاني: جمع المؤنث السالم.

المطلب الثالث: جمع التكسير.

٠١ الفرع الأول: جموع القلة.

٠٢ الفرع الثاني: جموع الكثرة.

المبحث الرابع: التناوب الدلالي بين الصيغ الصرفية .

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.
- قائمة المصادر والمراجع.

المدخل:

إنّ أيّ كلمة في اللغة العربية تُشير من خلال بنيتها إلى معنى معين، فبمقدور ابن اللغة أن يفهم معناها فهماً جزئياً بعيداً عن السياق الذي وضعت فيه، فالكلمة كأي إشارة لفظية هي وحدة مكونة من عنصرين هما الصوت والمعنى أو الدال والمدلول(١)، لكن عملية فهم النصوص تحتاج للنظر إلى جميع مستويات اللغة التي تربط بينها جُسور دلالية تُوحي بشدَّة الترابط بينها، واعتماد كل مستوى على الآخر، فاللغة عبارة عن أنظمة "تترابط في مسرح الاستعمال اللغوي فلا يمكن الفصل بينها إلاّ صناعةً ولأغراض التحليل فقط"(٢)، وحتّى يتم فهم النصوص لا بد أن يكون المتلقي على علم ودراية بالمستويات اللغوية، وهذه المستويات هي:

١- مستوى الأصوات ويعرف بعلم الفونيمات (٣) Phonetics.

٢- مستوى الصرف، وهو يدرس الصيغ اللغوية والتغيرات التي تعتري صيغ الكلمات.(٤)

٣- مستوى النحو، وهو يدرس "نظام الجملة من حيث ترتيب أجزائها وأثر كل جزء منها في الآخر وعلاقة هذه بعضها ببعض وطريقة ربطها".(٥)

٤- المستوى المعجمي ودراسة دلالة الألفاظ الحقيقية والمجازية(٦)، والدلالة المعجمية للكلمة لها دلالة اجتماعية، باعتبار أن الدلالة المعجمية هي دلالة

---

(١) ياكوبسون، رومان، ست محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص٣١.

(٢) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، المغرب، ١٩٩٤، ص٣٨ .

(٣) ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٤٣.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٥) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٠.

(٦) المرجع نفسه، ص ١٠.

الكلمة داخل المعجم أما الدلالة الاجتماعية، فهي دلالة الكلمة في الاستعمال.[١]

إنَّ الكلمات في المعجم ذات أبعاد دلالية متعددة تجعلها صالحة للدخول في أكثر من سياق[٢]، والمعنى الحقيقي للكلمات لا يكون إلاّ من خلال السياق وذلك تؤكده لنا الحقائق التالية:[٣]

١- أن دلالة الكلمة هي جزء من تركيبها الصوتي وصيغتها ووظيفتها النحوية.

٢- أن المعنى المعجمي للكلمة عام ومتعدد ومحتمل.

٣- السياق أو المقام (السياق الاجتماعي) هو الذي يعطي المعنى النهائي للكلمة.

وفكرة (المقام) هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة، فمن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي) لا يعطينا إلاّ المعنى الحرفي كما يُسميه النقاد أو معنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون وهو معنى فارغ من محتواه الاجتماعي، وما يقدّم المعنى الحقيقي والجوهري للمقال هو المقام وهو الذي يتعلق بالقرائن ذات الفائدة الكبرى في تحديد المعنى[٤]، وقد يكون المقام سياسياً أو دينياً أو تاريخياً أو اجتماعياً، والسياق المتمثل في الجمل والصيغ وما يرتبط به من قرائن لفظية ومعنوية تسهم في تحديد المقام، " فالسياق يعتبر عاملاً مهماً في تحديد محتوى القضية لإمارات معينة من نقوش الكلام في مناسبات مختلفة من النطق"[٥]، وعليه فإنّ جميع مستويات اللغة

---

(١) خليل، حلمي، الكلمة : دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ١٩٩٥، ص ١٠٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٦٣.

(٤) حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٣٣٧-٣٣٨.

(٥) لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية" بغداد، العراق، ط١، ١٩٨٧، ص ٢٢٣.

(النحوية والصرفية والصوتية والمعجمية) تترابط لتحقق تماسكاً دلالياً وتداولياً يضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام.[١]

والمستوى الذي بُنيت عليه الدراسة هو المستوى الصرفي، وهو ما يعرف "عند العرب باسم (علم الصرف)"[٢]، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا المستوى مصطلح المورفولوجي (Morphology) وهو ذلك العلم الذي يتناول الناحية الشكلية للصيغ والموازين الصرفية.[٣]

أمَّا الدلالة الصرفية فهي تلك الدلالة التي تستمد عن طريق الصيغ وبنيتها، فصيغة (كذّاب) تختلف عن صيغة (كاذب) في أن الأولى تفيد المبالغة[٤]. فيرى علماء اللغة أن "اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أعلى منه، فلا بد أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولاً، لأن الألفاظ أدلة على المعاني"[٥]، وفي هذه الدراسة سيتم تتبع الدلالات الصرفية لصيغ المشتقات في سورة المائدة ودلالتها المعنوية في كتب التفسير، ومن الجدير بالذكر أن الدراسة سوف تتطرق إلى مسألة التعدد في الصيغ الصرفية والتي تعود لأسباب لهجية بالدرجة الأولى، فاللهجات العربية القديمة تختلف من ناحية الأصوات ومن ناحية الصرف ومن ناحية النحو[٦]، كما أن الاختلاف الدلالي بين البنى الصرفية قد يسهم أيضاً في تعددها.

* *

(١) بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص ١٤٧.
(٢) عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص ١٠.
(٣) عبد المقصود، عبد المقصود محمد، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ص ٩٣-٩٤.
(٤) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦، ص ٤٧.
(٥) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ٣٤/٣.
(٦) حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠١، ص ١٧٧

المبحث الأول

المشتقات

المطلب الأول: اسم الفاعل.

هو اسم مشتق يدل على من وقع منه الفعل أو الحدث فكلمة (كاتب) اسم فاعل يدلّ على الحدث وهو الكتابة، وعلى الفاعل، وهو الذي يقوم بالكتابة[١]، كما يدلّ على "معنى وقع من صاحب الفعل، أو من قام به على وجه الحدوث لا الثبوت"[٢]، والحدوث يعدُّ قيداً "لإخراج الصفة المشبهة لأنها تدلُّ على الثبوت"[٣]، وتعددت الآراء حول مسألة الثبوت والحدوث في اسم الفاعل، فاسم الفاعل قد يأتي للدلالة على الثبوت، فهو يستعمل من غير إفادة التجدد والحدوث كما في (الله عالم) و(امرأة حائض).[٤]

ويرى بعض الدارسين أن دلالة اسم الفاعل على الحدث لا تخلو من معنى الثبوت، لكنه لا يرقى إلى ثبوت الصفة المشبهة[٥]، وعليه فإن وزن صيغة فاعل ليس كافياً للدلالة على الحدوث أو على الثبوت والدوام، فلا بد من وجود القرينة

---

(١) السامرائي، محمد فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، كتاب منهجي يجمع بين الأحكام الصرفية ومعاني الأبنية، دار كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣، ص ٩١ .

(٢) الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي، مراجعة عبده الراجحي ورشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، ص ١٧٥ .

(٣) الدريني، محمود محمود السيد، دلالات الأبنية العربية "المصادر والمشتقات"، مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ ، ص ١٦٦.

(٤) موقدة، سمير محمد عزيز، اسم الفاعل في القرآن الكريم: "دراسة نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٤، ص ٢٠ .

(٥) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م، ص ٤١ .

التي تحدد الدلالة وتزيل اللبس والاحتمال بعد ذلك بأنه في دلالته المعنوية – لا الشكلية – اسم فاعل أو صفة مشبهة.[١]

وعندما تتعلق المسألة بالخالق جلّ وعلا فلا خلاف على دلالة الثبوت، فصيغة (القادِر) و(الواسِع) و(المهيمِن) وغيرها هي أوصاف ترتبط بالله سبحانه وتعالى، "وهذه الأوصاف المتصلة بالله ليست طارئة ولا مؤقتة بزمن محدد تنقضي بانقضائه، لأن هذا لا يناسب المولى جلَّ شأنه"[٢]، أما إذا ارتبطت هذه الأوصاف بالبشر فالثبوت فيها سيكون طارئا، فدلالة اسم الفاعل عند غالبية العلماء هي الحدوث، وقد يدلُّ –قليلاً– على المعنى الدائم أو شبه الدائم[٣]، وكما هو معروف في النظام اللغوي الصرفي فإن اسم الفاعل يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فاعل) غالباً، ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، كمُدَحْرِج ومُنْطَلِق.[٤]

وفي هذا المبحث ستعرض الدراسة نماذج من اسم الفاعل في سورة المائدة، فمن الآيات التي اشتملت عليه قوله تعالى "قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[٥]"، ففي الآية صيغتان لاسم الفاعل الأولى (غالبون) وهي مشتقة من فعل ثلاثي صحيح سالم هو (غَلَبَ)، والصيغة الثانية (مؤمنين) وهي مشتقة من فعل مزيد بحرف هو (آمَنَ)، وهذه الصيغة من الصيغ المكررة في سورة المائدة بل

(١) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٤، ٢٤٤/٣ .

(٢) المرجع نفسه، ٢٤٤/٣ .

(٣) حسن، عباس، النحو الوافي، ٢٣٩/٣.

(٤) الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا الصرف في فن الصرف، قدّم له وعلّق عليه محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ص ١٢١ .

(٥) المائدة (٢٣) .

في سور القرآن الكريم كلها، ولا غرابة في ذلك فهي تتحدث عن (فئة المؤمنين) والحديث عنها دائم على امتداد النص القرآني بسياقات مختلفة .

والآية تشير إلى الرجلين الصالحين من قوم موسى (يوشع بن نون) و(كالب بن يوفنا)، وقد وصفها الله عزّ وجلّ بأنهما ممن يخافون الله ويراقبونه في أمره ونهيه، وهذا خبر من الله سبحانه وتعالى عن قول هذين الرجلين الصالحين لبني إسرائيل الذين جبنوا وخافوا من الدخول إلى الجبابرة من الكنعانيين المعروفين ببطشهم وعظم خلقهم، فقالا لبني إسرائيل : ادخلوا عليهم باب مدينتهم، فإنَّ الله معكم وإذا دخلتم فإنكم غالبون[١]؛ أي: منتصرون عليهم، وصيغة (غالبون) هنا وقعت خبراً لجملة مؤكد بـ (إنَّ)، ووقوع الصيغة في جملة اسمية قد يدل على صفة الدوام والاستمرار فيها[٢]، فعلى الرغم من أن صيغة (فاعل) تدل على الحدث، وبناء الصيغة يفيد الدلالة على صاحب الفعل[٣]، فإن السياق يشير إلى دلالة الثبوت، فهو خبر مؤكد من الله سبحانه وتعالى.

وكان جواب قوم موسى أنهم لن يدخلوا المدينة ما دام هؤلاء الجبابرة فيها[٤]، قال تعالى: "قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ[٥]"، وقد اقترن جوابهم بصيغة اسم الفاعل (قاعدون) المشتقة من الفعل الثلاثي الصحيح السالم (قعَد)، وصيغة اسم الفاعل وقعت خبراً

---

(١) الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ٣/٦٨-٦٩ .

(٢) موقدة، سمير محمد عزيز، اسم الفاعل في القرآن الكريم "دراسة صرفية نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي"، ص ١٣٨-١٣٩.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ١٠١/٣ .

(٤) الطبري، تفسير الطبري، ٧٠/٣ .

(٥) المائدة : ٢٤ .

في جملة اسمية مؤكدة بـ (إنَّ)، وذلك إشارة إلى تأكيد وثبوت قرارهم الذي اتخذوه بشأن دخول مدينة الجبابرة، وهو أنهم قاعدون أي لن يذهبوا ويقاتلوا، ويطلبون من موسى وربّه أن يذهبا ويقاتلا.(١)

ومن أمثلة اسم الفاعل قوله تعالى " لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ(٢)"، والمقصود هنا هو قتل قابيل لأخيه هابيل، والمقصود هنا هو قول هابيل لقابيل لإن مددت إلي يدك لتقتلني ظلماً، فلن أقابلك بالمثل، لأني أخاف الله ربّ العالمين.(٣)

وصيغة اسم الفاعل في الآية هي (باسط)، وهنا يتجلى الانتقال من صيغة الفعل الماضي (بسطت) إلى صيغة اسم الفاعل (باسط)، وصيغة اسم الفاعل واقعة في جواب القسم، فالمعنى:" والله لن أقاتلك لأني أخاف ربنا"(٤)، وارتباط الصيغة بجواب القسم يزيد من تأكيدها وثبوتها، وصيغة (باسط) تقع خبراً في جملة اسمية منفية، فهابيل ينفي هذه الصفة عنه نفياً قاطعاً.

وفي قوله تعالى: " يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ(٥)" ينتقل الخطاب القرآني في هذه الآية من الفعل المضارع (يخرجوا) إلى اسم الفاعل (خارجين)، وكما هو معروف فإنّ القدماء يقولون "أن اسم الفاعل يشبه الفعل المضارع، بل يقولون إنّ الفعل المضارع سمي مضارعاً لأنه (يضارع) اسم الفاعل؛ أي: يُشابهه والواقع أن هذا الرأي الذي ذهبوا إليه قد يحتاج إلى إعادة

---

(١) الطبري، تفسير الطبري، ٣/٧٠.

(٢) المائدة : ٢٨.

(٣) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م، ٣١٢/١ .

(٤) الشعراوي، محمد متولي، خواطر الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ٣٠٧٥/٥ .

(٥) المائدة : ٣٧.

نظر، وبخاصة من حيث الدلالة على الزمن"[١]، فاسم الفاعل قد يدلُّ على الحال والاستقبال والاستمرار والمضي[٢]، وصيغة اسم الفاعل (خارجين) تدل على الحال والاستقبال والاستمرار والدوام، فهم لن يخرجوا من النار، والدليل على ذلك قوله تعالى: " وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ" فصيغة (مقيم) وهي اسم فاعل مشتق من فعل مزيد معتل هو (أقام) تحمل دلالة استمرارية العذاب في النار، "فهو دائم لا ينقطع".[٣]

وفي قوله تعالى "وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[٤]، وفي هذه الآية إشارة إلى حدّ السرقة[٥]. وصيغتا اسم الفاعل (السارق) و (السارقة) تؤكدان وقوع حدّ السرقة على من قام بها سواء أكان ذكراً أم أنثى، "والسرَّ في تقديم السارق على السارقة وتقديم الزانية على الزاني في قوله تعالى "والزانية والزاني فاجلدوا" أن الرجل على السرقة أجرأ، والزنى من المرأة أشنع وأقبح، فناسب ذكر كل منها المقام[٦]، فالتقديم والتأخير إنما يكون بحسب المقام[٧]، "وذكر السارق مع السارقة لزيادة البيان، لأن غالب القرآن الاقتصار على الرجال في تشريع الأحكام.[٨]

---

(١) الراجحي، عبده ، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤، ص ٧٦ .

(٢) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٦، ص٤٥ .

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٤/١.

(٤) المائدة : ٣٨.

(٥) الشعراوي، خواطر الشعراوي، ٣١٢١/٥ .

(٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٥/١ .

(٧) السامرائي، فاضل صالح، مراعاة المقام في التعبير القرآني، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥، ص ٤٨.

(٨) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، مصر، ٥٦/٢ .

وصيغتا (السارق والسارقة) تحملان دلالة الجمع، وقد قرأ أبو عبد الله (والسارقون والسارقات)[١]، وهذه المسألة معروفة لدى العرب، فمن سننهم "ذكر الواحد والمراد الجميع ... كقوله تعالى: " يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ [٢]"، وقوله تعالى" يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ[٣][٤]".

وفيما يتعلَّق بقضية الثبوت والحدوث أو التجدد، فإن صيغتي (السارق والسارقة) قد لا تدلان على الثبوت بدليل أنهما قد يتوبان، قال تعالى: "فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ[٥]"؛ أي: من رجع عن السرقة وأصلح عمله فإن الله يقبل توبته ويغفر له فلا يعذبه في الآخرة[٦].

وقد تكون صفة السرقة ثابتة عند بعض الأشخاص، فلا يتوبون ولا يتغيرون، فيستحقون وصفهم بـ (السارق والسارقة) كصفة ثابتة، وعليه فإن الثبوت مسألة نسبية ترتبط بجوانب عديدة لاسيما في النص القرآني، ومن أهم هذه الجوانب السياق ومراعاة المقام، "فلا يكاد يخلو موضع من مواضع التعبير من مراعاة المقام".[٧]

---

(١) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣، ٤٨٨/٣ .

(٢) الانشقاق : ٦.

(٣) الانفطار : ٦.

(٤) زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧، ص ١٦١ .

(٥) المائدة : ٣٩.

(٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٤/١ .

(٧) السامرائي، فاضل صالح، مراعاة المقام في التعبير القرآني، (المقدّمة) .

وفي قوله تعالى:"وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ[1]"، اشتملت الآية الكريمة على صيغة اسم الفاعل (مُصدّقاً) وهي مشتقة من الفعل الصحيح المزيد (صدّق)، وهذه البنية تكررت مرتين، فـ (مُصدّقاً) الثانية معطوفة على الأولى (ومصدقاً)، والدلالة هي تأكيد الحال الأول لعيسى وهو الأساس والحال الثاني جاء تأكيداً من خلال العطف[2]، ومعنى الآية هو "شروع في بيان حكم الإنجيل بعد بيان حكم التوراة؛ أي: جعلنا عيسى ابن مريم يقفوا آثارهم، أي آثار النبيين الذين أسلموا من بني إسرائيل"[3]. وممَّا لا شك فيه أنَّ صيغة (مُصدّقاً) تحمل دلالة الدوام والثبوت في هذا السياق.

وفي قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[4]". والمقصود بالآية أنه من تولّى عن نصرة دينه وإقامة شريعته، فإنّ الله سيستبدل به من هو خير لها منه، وأشد منعة وأقوم سبيلا، وهؤلاء القوم (لا يخافون في الله لومة لائم) أي لا يردُّهم عما هم فيه من طاعة الله وإقامة الحدود وقتال الأعداء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[5]، وصيغة اسم الفاعل (لائم) مشتقة من فعل ثلاثي أجوف هو (لام)، وقد همزت عين (فاعل) كما يرى القدماء لأن العين قد اعتلت فانقلبت ألفاً في الماضي، وعند صياغة اسم الفاعل على وزن (فاعل)

---

(١) المائدة : ٤٦

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ٦٧/٢

(٣) المرجع نفسه، ٦٧/٢ .

(٤) المائدة : ٥٤.

(٥) الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٥٤٣/١-٥٤٤ .

صارت قبل عينه ألف فاعل، فالتقت في الصيغة ألفان وهما ألف (الفعل الماضي) وألف (فاعل)، فلم يجز حذف إحداهما فانقلبت عين (فاعل) إلى همزة[١]، وصيغة (لائم) لا تدل على الثبوت في حين أن صيغة (واسِع) المشتقة من الفعل الثلاثي المعتل الأول تدل على الثبوت، فهي صفة ثابتة لله سبحانه وتعالى بل هي اسم من أسمائه الحسنى.

وفي قوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ[٢]"، وصيغة اسم الفاعل (قاسية) مشتقة من الفعل الثلاثي الناقص (قسا)، والمعنى "جافة جافية لا تلين لقبول الإيمان"[٣]، وتلك صفة ثابتة جعلها الله فيهم، وصيغة (قاسية) قرئت بإثبات الألف والتخفيف، وبطرحها والتشديد، فالحجة لمن خفف أنه قال أصله (قاسوِة) لأنه من القسوة فانقلبت ياء لكسرة السين والحجة لمن شدد أنه قال: أصلها: (قَسِيْوة) فلما اجتمعت الياء والواو، والسابق ساكن قلبوا الواو ياء وأدغموها، فالتشديد لذلك، وقال بعض اللغويين : معنى قاسية شديدة ومعنى قسيّة : رديئة، وقيل معناها لا يرقّ بالرحمة.[٤]

وفي قوله تعالى: "قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لاَّ أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ[٥]" إشارة إلى القصة التي تنسب إليها السورة وهي قصة المائدة وهي مما امتن الله به على عبده ورسوله عيسى لما أجاب

(١) ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩، ص ٢٤٤ .

(٢) المائدة : ١٣.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٠٧/١ .

(٤) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٣، ١٩٧٩، ص١٢٩ .

(٥) المائدة : ١١٥.

دعاءه بنزولها، واستجابة الدعاء[١] تتجسد في صيغة اسم الفاعل (مُنزّلها)، وهي مشتقة من الفعل الصحيح المزيد (نَزَّل)، وهذه البنية الصرفية (مُنزّلها) "تقرأ بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد أنه أخذه من نَزَّل فهو مُنزِل".[٢]

وفي قوله تعالى " يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[٣]"، فإنّ صيغة اسم الفاعل (مُكَلِّبِينَ) ذات دلالة رئيسية في الآية، وهذه البنية الصرفية مشتقة من الفعل الثلاثي الصحيح المزيد (كَلَّبَ)، والمكلّب هو الذي يغري الكلاب ويعلمها على الصيد[٤]، وذكر الكلاب من جوارح الصيد لأنها أكثر وأعم، لكن الحكم يندرج على جميع جوارح الصيد وهو تعليمهم آداب الصيد[٥]، وقيل عن سبب نزول هذه الآية؛ أنه لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب، قالوا: يا رسول الله ماذا يحلّ لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها؟ فنزلت هذه الآية، فلما نزلت أذن رسول صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها.[٦]

وأخيراً، فإنّ صيغ اسم الفاعل كثيرة جداً في سورة المائدة، ممَّا لا يسعنا في هذه الدراسة أن نذكرها كلها، فاكتفينا بدراسة بعضها وإدراج بعض الصيغ التي جمعت جمع مذكر سالم في مبحث الجمع.

---

(١) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، ٥٧٩/١ .

(٢) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٣٥-١٣٦ .

(٣) المائدة : ٤.

(٤) البغوي، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، ١٦/٣.

(٥) المرجع نفسه "معالم التنزيل"، ١٦/٣.

(٦) البغوي، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، ١٥/٣.

المطلب الثاني: صيغة المبالغة.

يرتبط مفهوم صيغة المبالغة باسم الفاعل، فهي تدل على "الحدث وفاعله أو من اتصف به، كما يدلُّ اسم الفاعل تماماً، غير أنها تزيد عن اسم الفاعل في دلالتها على المبالغة والتكثير"(١)، وكلمة (المبالغة) مصدر صريح من الفعل (بَالغَ)، نقولُ :"بالغ يبالغُ مُبالغةً وبلاغاً إذا اجتهد في الأمر"(٢)، فالمبالغة "أن تبلغ في الأمر جهدك"(٣)، ومن هنا فإنّ المعنى المعجمي يلتقي إلى حدٍّ كبير مع المعنى الصرفي. وصيغ المبالغة "لا تشتق إلاّ من الفعل الثلاثي"(٤). وقد أفرد المبرد باباً بعنوان "معرفة أسماء الفاعلين في هذه الأفعال وما يلحقها من الزيادة للمبالغة"(٥)، تناول فيه أبنية صيغ المبالغة القياسية التي تدلّ على التكثير، وهي:(٦)

١. فعّال، كقولنا : رجل قَتَّال، إذا كان كثير القتل، فأما قاتل فيكون للكثير والقليل، لأنه الأصل.

٢. فَعُول، نحو: ضَروب، وقَتُول، ورَكُوب.

٣. مِفْعَال، نحو: مِضْرَاب، مِقْتَال.

٤. فَعيل، نحو: رَحيم وعَليم.

٥. فَعِل، نحو: فَرِق، وحَذِر، وبَطِر.

---

(١) عبد الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي، ص ١٨٩.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، (بَلَغَ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ٤٢٠/٨.

(٣) المرجع نفسه : ٤٢٠/٨ (بَلَغَ) .

(٤) السامرائي، محمد فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، ص ٩٩ .

(٥) المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، ١١٣/٢ .

(٦) المرجع نفسه، ١١٣/٢-١١٥ .

وذكر سيبويه أن هذه الصيغ (فعّال وفَعُول ومِفْعَال وفَعيل وفَعِل) هي الأصل[١]. وقد وردت من العرب أبنية كثيرة للدلالة على المبالغة، منها: (فاعول، فِعِّيل، فَيْعول، مِفْعَل، فُعُّول، مِفْعيل، فُعَلَة وفَعَّالة)[٢] وغيرها.

ومن صيغ المبالغة في سورة المائدة صيغة (قوامين) في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ "[٣]، والخطاب هنا موجه للمؤمنين بأن يكونوا "مبالغين في الاستقامة بشهادتهم لله وصيغة قَوّام للمبالغة"[٤]، و(قَوّام) على وزن (فَعّال) من الصيغ التي وصفها سيبويه بالكثرة[٥]، ووردت صيغة (سَمَّاعون) في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[٦]، "ثم تتكرر هذه الصيغة في قوله تعالى: " سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن

---

(١) سيبويه، أبو بشر محمد بن عثمان بن منير، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣،١/١١٠.

(٢) قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨، ص ١٥٤-١٥٥ .

(٣) المائدة : ٨.

(٤) الصابوني، صفوة التفاسير، ١/٣٠٣ .

(٥) سيبويه ، الكتاب، ١/١١٠ .

(٦) المائدة : ٤١.

يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[١]"، تتحدث الآيتان عن الذين يسارعون إلى الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المنافقين الذين يظهرون الإيمان بألسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه[٢]، ومعنى سمّاعون للكذب، أي يسمعون من الرسول ليكذبوا عليه، ومعنى (سمّاعون لقوم آخرين لم يأتوك) أي هم جواسيس بني قريظة لقوم آخرين وهم أهل خيبر.[٣]

إنَّ تكرار صيغة المبالغة (سَمَّاعون) ثلاث مرات في هاتين الآيتين تأكيد على هذه الصفة في المنافقين، فهم يبالغون في الكذب والافتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإن صيغة المبالغة (أكَّالون) ترتبط أيضاً بصفات المنافقين فهم يبالغون في أكل الحرام، وقيل الرشوة.[٤]

وفي قوله تعالى: "قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ[٥]"، وردت صيغة (جَبّارين) ومفردها (جَبَّار) على وزن (فَعّال)، والمقصود أن النقباء الذين سيّرهم موسى لكشف حال الجبابرة قالوا إنّ فيها من لا نطيق قتالهم، وقيل هم من بقايا عاد، وقيل من الروم، وهم يصرّحون بالامتناع التام عن قتال هؤلاء الجبابرة، والسبب هو جبنهم وخوفهم[٦]، ومن المعاني المعجمية لصيغة (جَبَّار) الرجل الطويل العظيم القوي[٧]، والسياق القرآني يحمل الدلالة ذاتها فهؤلاء القوم الذين امتنع قوم موسى عن قتالهم

(١) المائدة : ٤٢ .
(٢) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ٥٣٣/١ .
(٣) البغوي ، تفسير البغوي، ٥٥/٣.
(٤) المرجع نفسه، ٥٨/٣ .
(٥) المائدة : ٢٢.
(٦) الأندلسي، أبو حبان، البحر المحيط، ٤٧٠/٣.
(٧) ابن منظور، لسان العرب (جَبَر) ١١٤/٤ .

عمالقة عظام الأجسام طوال القامة[١]، وهذه الدلالة ترتبط بالدلالة الصرفية لصيغة (جَبّارين) وهي المبالغة والتكثير.

ومن صيغ المبالغة في سورة المائدة صيغة (السَّيَّارة) في قوله تعالى "أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُون[٢] ".

ومعنى (السَّيَّارة) القافلة، وقيل: القوم يسيرون، وتاء التأنيث للدلالة على الرفقة والجماعة[٣]، فالسَّيَّارة جمع سَيَّار، والمقصود أنّ ما يصطاد من البحر طرياً وما يلفظه البحر هو منفعة وقوت لكم أيها المخاطبون وللسيّارة أي من كان بحضرة البحر والسفر[٤]، فصيغة (سَيَّارة) هنا تدل على السفر الدائم والطويل، وهذه الدلالة ترتبط بالمعنى الصرفي لصيغة (فَعَّال) وهي من الأبنية القياسية الدالة على التكثير والمبالغة.[٥]

وعلى وزن (فَعَّال) وردت صيغة (عَلاَّم) في قوله تعالى: "إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ[٦]"، وقد وردت صيغة أخرى مشتقة من الفعل (عَلِمَ) وهي (عليم) على وزن (فعيل) في قوله تعالى " السَّمِيعُ الْعَلِيمُ[٧]"، فـ (علاّم) و(عليم) من صفات الله عزّ وجل وهما تدلان على المبالغة، فالله سبحانه وتعالى هو العالم بما كان وما يكون قبل أن يكون ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء[٨]،

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٠٩/١ .

(٢) المائدة : ٩٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (سير) ٣٨٩/٤ .

(٤) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥٦٨/١ .

(٥) الدريني، محمود محمود السيد، دلالات الأبنية الصرفية "المصادر والمشتقات" ص ١٩٩.

(٦) المائدة : ١٠٩ ، ١١٦ .

(٧) المائدة : ٧٦ .

(٨) ابن منظور، لسان العرب (علم) ٤١٦/١٢ .

وصيغتا (علاّم) و(عليم) وردتا في سورة المائدة للدلالة على المبالغة والتكثير، لكنهما تشيران إلى الاتصاف الدائم لله عز وجل.[١]

ومن أبنية المبالغة ممَّا جاء على وزن (فعيل) قوله تعالى: "وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٢]"، وصيغة (قدير) من الصيغ التي وردت في سياقات مختلفة في سورة المائدة للتأكيد على قدرة الخالق جل وعلا والتي تفوق قدرة البشر، فـ "القدير والقادر" من صفات الله سبحانه وتعالى، ويكونان من القدرة، فالقادر اسم فاعل من (قَدَرَ، يَقْدِرُ) وقدير (فعيل) منه للمبالغة[٣] . وممَّا جاء على وزن (فعيل) صيغة (شهيد) في قوله تعالى "وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ[٤]"، وهي "من أسماء الله عزّ وجلّ، قال أبو إسحاق: الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته، وقيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شيء، والشهيد الحاضر، وفعيل من أبنية المبالغة".[٥]

وفي سورة المائدة عدد من أبنية المبالغة التي تعد من صفات الخالق سبحانه وتعالى منها "رحيم"[٦] و"سميع عليم"[٧]، ومن الجدير بالذكر أن صيغة (فعيل) مشتركة بين المبالغة والصفة المشبهة، فهي في صيغة المبالغة تشتق من الفعل الثلاثي سواء أكان متعدياً أم لازماً وتدل على تكرار الأمر وتكثيره وكأنه طبيعة في صاحبه، لكنها في الصفة المشبهة تشتق من الفعل اللازم فقط وتدل على الثبوت فيما هو خلقه أو بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه[٨]، وكما ذكرنا فإنّ صيغة

---

(١) صالح، كمال حسين رشيد، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، دراسة إحصائية صرفية دلالية (رسالة ماجستير) جامعة النجاح، فلسطين، ص ٢١٤ .

(٢) المائدة : ١٧، ١٩، ٤٠، ١٢٠ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب (قَدَرَ) ٧٤/٥ .

(٤) المائدة : ١١٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب (شَهِدَ) ٢٣٨/٣ .

(٦) المائدة : ٣٩ ، ٧٤، ٩٨.

(٧) المائدة : ٧٦.

(٨) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص ١٠٢-١٠٣ .

(فعيل) الدالة على المبالغة والتي ترتبط بصفات الله سبحانه وتعالى تتصف بالثبوت والدوام. ومن أبنية المبالغة "غَفُور"[١]، على وزن (فَعُول) من الفعل الثلاثي المتعدي (غَفَرَ) ومعنى الغفور "السّاتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم"[٢]، وقد وقعت صيغة (غفور) في سياقات مختلفة في سورة المائدة للتأكيد على سعة المغفرة فهي من صفات الخالق جلّ ثناؤه.

ومن صيغ المبالغة (صِدِّيقة) في قوله تعالى: " مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُون"[٣] .

والمقصود أن المسيح عيسى ابن مريم ما هو إلاّ رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، جاء بآيات من الله كما أتوا هم بأمثالها، وأمّه مريم (صِدِّيقة) كبعض النساء المصدقات للأنبياء المؤمنات بهم[٤]، وهذا أعلى مقاماتها فهي ليست بنبية[٥]، وإنما (صِدِّيقة)، فجاءت دلالة الصيغة هنا للمبالغة والتكثير، وتستعمل هذه الصيغة "للمولع بالفعل فيديم العمل به أو يكون له عادة".[٦]

المطلب الثالث: الصفة المشبهة.

الصفة المشبهة هي صيغة مشتقة من الفعل اللازم تدل على وصف وعلى الموصوف به، وعلى ثبوت ذلك الوصف ثبوتاً يشمل الأزمنة المختلفة، نحو (كريم) و(حسن)[٧]"، ويطلق عليها أيضاً الصفة المشبهة باسم الفاعل، "وسميت

---

(١) المائدة : ٣٩، ٧٤، ٩٨.
(٢) ابن منظور، لسان العرب (غفر) ٢٥/٥ .
(٣) المائدة : ٧٥.
(٤) الزمخشري، الكشاف، ص ٣٠٣.
(٥) الصابوني ، مختصر تفسير ابن كثير ٥٥٣/١ .
(٦) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص١٠٣ .
(٧) الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٧، ص٢٨٩.

بذلك لأنها تشبه اسم الفاعل في الدلالة على الحدث، ومَنْ قام به، كما أنها تثنى وتجمع، وتذكر وتؤنث، ولا تنصب المعرفة بعدها على التشبيه بالمفعول به ، فهي من هذه الناحية مشبهة باسم الفاعل المتعدي إلى واحد"[١]. وهي تختلف عن اسم الفاعل في أنها "تصاغ من اللازم دون المتعدي"[٢]، والصفة المشبهة تدل على الثبوت دائماً، "ولا يكون (فاعل) صفة مشبهة إلاّ إذا أُضيف إلى مرفوعه، وذلك فيما دلّ على الثبوت كَ (طاهرِ القلب) و(شاحطِ الدارِ) أي بعيدها"[٣] . وتصاغ من (فَعِل) على الأوزان التالية:[٤]

- (فَعِل) كَ (أَشِرٍ) و(فَرِحٍ).
- (أَفْعَل) في الألوان والخِلَق، كَ (أَخْضَرَ) و(أَعْوَرَ).
- (فَعْلان) كَ (شبعان) و(ريّان) و(عطشان).

وتصاغ الصفة المشبهة من (فَعُل) على الأوزان التالية:[٥]

- (فعيل)، كَ (ظريف) و(شريف).
- (فَعْل)، كَ (شَهْمٍ) و(ضَخْمٍ).
- (فَعَل) كَ (بَطَلٍ) و(حَسَنٍ).
- (فُعَال)، كَ (شُجَاع).
- (فَعَال)، كَ (جَبَان).
- (فُعُل)، كَ (جُنُبٍ) .
- (فِعْل)، كَ ((عِفْرٍ)؛ أي: شجاع ماكر.

---

(١) الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف ، ص ٢٨٩ .

(٢) الأنصاري، جمال الدين عبد الله، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب مصباح السالك إلى أوضح المسالك، لبركات يوسف هبّود، راجعه: يوسف محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٠، ٢١٩/٣.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك، ٢١٤/٣.

(٤) المرجع نفسه، ٢١٣/٣.

(٥) المرجع نفسه ، ٣/ ٢١٣-٢١٤ .

وفي سورة المائدة كان حضور الصفة المشبهة نادراً بالقياس إلى اسم الفاعل وصيغة المبالغة، فقد وردت صيغة (فعيل) في بعض المواضع منها قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ[١]"، وصيغة (سريع) هنا تدل على اسم الفاعل وهي مشتقة من سَرُعَ يُسْرِع فهو سَرِعٌ وسريع وسُرَاع[٢]، ولأنها أُضيفت إلى مرفوعها (سريعُ الحسابِ) اعتبرت صفة مشبهة، فاسم الفاعل يكون صفة مشبهة إذا أُضيف إلى مرفوعه كما ذكرنا. وقد وردت صيغة (شديد) في قوله تعالى: "أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ[٣]"، وصيغة (شديد) هنا تعدّ من الصفات المشبهة غير الأصلية، أي المشتقة من أفعال غير ثلاثية لكنها موافقة لصيغة من صيغ الصفة المشبهة وهي (فعيل) بشرط أن يكون معناه (ذا شِدّة).[٤]

وصيغة (عظيم) وردت في سياقين مختلفين، فمرة كانت صفة للعذاب في قوله تعالى "وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ[٥]" ، ومرة أخرى كانت صفة للفوز بالجنة في قوله "ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ[٦]"، وعَظُم بمعنى كَبُرَ.[٧]

المطلب الرابع: اسم المفعول.

اسم المفعول هو اسم مشتق لمن وقع عليه الفعل[٨]، وهو يصاغ من الفعل الثلاثي على وزن مفعول كـ "مضروب" ومن غير الثلاثي يجيء بلفظ مضارعه

---

(١) المائدة : ٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (سرع) ١٥١/٨ .

(٣) المائدة : ٩٨.

(٤) الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، ص ٢٩٠ .

(٥) المائدة : ٤١ .

(٦) المائدة : ١١٩ .

(٧) ابن منظور، لسان العرب (عَظُمَ)، ٤١٠/١٢

(٨) الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصوير، القاهرة، ص ٢٥ .

وإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، أو الإتيان بلفظ اسم الفاعل وفتح ما قبل الآخر فيه، نحو: "مُسْتَخْرَج"[١]، وقاعدة صياغة اسم المفعول ثابتة ولا يمكن أن تكون على غير هذا النحو إلاّ إذا كانت محكومة بمستوى لهجي معين، فأهل صقلية "تختلط عندهم صيغة اسم المفعول بين الرباعي والثلاثي فيقولون من الرباعي: مبطول ومتعوب ومبغوض وموجوع ومصلوح ومسروج ومخروبة وموقودة، والصواب في كل ذلك أن يكون على وزن (مُفْعَل)"[٢]، وقيل هذا الاستعمال غير مقبول ضمن المعايير القواعدية، لكنه مقبول ضمن المستوى اللهجي، ومن الجدير بالذكر أن صيغة اسم المفعول تعد صيغة حادثة، بدليل أن اللغات السامية الأخرى لم تستعمل هذه الصيغة، أو أنها لم تستعمل سابقة الميم، كما أنّ هناك صيغاً أخرى استعملت للتعبير عن اسم المفعول، وهذا دليل قوي على أن الميم في العربية طارئة.[٣]

امتازت صيغة اسم المفعول في سورة المائدة بأنها أقلُّ وروداً مقارنة مع صيغة اسم الفاعل، فقد برزت صيغة اسم الفاعل بكثرة في حين اقتصرت صيغة اسم المفعول على عدة مواضع منها ما جاء مشتقاً من الفعل الثلاثي كصيغة (الموقوذة) في قوله تعالى: " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا

(١) ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الحديثة للطباعة والنشر، بيروت، ودار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٩٥/٢ .

(٢) مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦، ص ١٥٧.

(٣) القاسم، يحيى، أثر التطوّر التاريخي في صيغة اسم المفعول، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد (١٢)، العدد (٩٤)، ٢٠١٩م، ص ٩٠ .

ذَكَّيْتُمْ[١]"، فالموقوذة مشتقة من الفعل (وَقَذَ) وهي الشاة التي تضرب حتى تموت ثم تؤكل[٢]، وهي تضرب بشيء ثقيل غير محدد حتى تموت ويروي عن ابن عباس وغير واحد بأنها هي التي تضرب بخشبة حتى يوقذها فتموت، وهي ممَّا حُرّم أكله.[٣]

ومن صيغ اسم المفعول المشتقة من الفعل الثلاثي صيغتا (مغلولة) و(مبسوطتان) في قوله تعالى "وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء[٤]"، فبنية (مغلولة) مشتقة من الفعل (غَلَل)[٥]، وتعني (بخيلة) فاليهود يقولون بأن الله يمسك ما عنده بخلاً، وقد لعنهم الله بما قالوا، فالله يداه (مبسوطتان)؛ أي: جزيل العطاء[٦]، ومفرد (مبسوطتان) هو (مبسوطة)، وهي مشتقة من الفعل (بَسَطَ) والباسط من أسماء الله الحسنى فهو الذي يبسط الرزق لعباده ويوسعه عليهم بجوده ورحمته.[٧]

ومن أبنية اسم المفعول المشتقة من الفعل المزيد (المُحْصَنات) في قوله تعالى: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ[٨]"، فاسم المفعول

---

(١) المائدة : ٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (وَقَذَ)، ٥١٩/٣.

(٣) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٤٩٣/١ .

(٤) المائدة : ٦٤.

(٥) ابن منظور، لسان العرب (غَلَلَ) ٤٩٩/١١.

(٦) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥٤٨/١ .

(٧) ابن منظور، لسان العرب (بَسَطَ) ٢٥٨/٧.

(٨) المائدة : ٥.

(المُحْصَنات) مشتقة من الفعل (أحصنت) وأحصنت المرأة عفَّت[١]، و(المُحْصِنَة) إذا أحصنت فرجها، و(المُحْصَنَة) إذا أحصنها زوجها[٢]، والأكثر استعمالاً عند العرب بفتح الصاد، ويقال للرجل (مُحْصَن) و(مُحْصِن)، فالمُحْصَن هو الزوج الذي أحصنه التزوّج، والمُحْصِن هو من يقوم بفعل الإحصان، ومُحْصَن بفتح الصاد نادر[٣]، وعليه فإن شيوع الصيغة يرتبط بدلالتها ضمن الواقع الاستعمالي الفعلي للغة، فغالبية العرب يعتقدون بأن المرأة مُحْصَنَة والرجل هو المُحْصِن، أما المعنى المراد في الآية فهو أن الله سبحانه وتعالى أحلّ نكاح المُحْصَنات من المؤمنات، والإحصان يكون بالإسلام وبالتزويج.[٤]

وصيغة (المقَدَّسَة) في قوله تعالى: "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِين[٥]"، هي المطهرة، وقيل هي موضع بيت المقدس، وقيل فلسطين ودمشق وبعض الأردن، وقال قتادة هي الشام، وسميت مقَدَّسة لأن فيها المكان الذي يتقدّس فيه من الذنوب[٦]، وصيغة المقَدَّسَة مشتقة من الفعل المزيد بحرف (قَدَّسَ)، ويقال أرض مقَدَّسة؛ أي: مباركة.[٧]

---

(١) ابن منظور، لسان العرب (حَصُنَ) ١٢٠/١٣ .

(٢) ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ص ٣٧٤ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب (حَصُنَ) ١٢٠/١٣-١٢١ .

(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٤٤٧/٣ .

(٥) المائدة : ٢١.

(٦) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ٤٦٩/٣.

(٧) ابن منظور، لسان العرب (قدس)، ١٦٩/٦.

وعلى وزن (مُفَعَّل) وردت أيضاً صيغة (مُحَرَّمة) في قوله تعالى: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[١]"، وهي مشتقة من الفعل المزيد بحرف (حَرَّمَ) وتعني الحرام وهو ما حَرّم الله[٢]، ودلالة صيغة (مُحَرَّمَة) في النص القرآني ترتبط بعقاب الله لقوم موسى، فالأرض المقَدَّسَة مُحَرَّمَة عليهم فلا يدخلوها مدة أربعين سنة يتيهون في الأرض.[٣]

وفي قوله تعالى: " كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ[٤]"، وردت صيغة اسم المفعول (مُنْكَر) وهي مشتقة من فعل مزيد بحرف هو (أنكر) و(المُنْكَر) ضد المعروف وهو كل ما قبّحه الشرع وحرّمه وكرهه[٥]، فالذين كفروا من بني إسرائيل لعنوا بسبب عصيانهم، وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلون أي لا ينهي بعضهم بعضاً عن قبيح فعلوه.[٦]

المطلب الخامس: اسم المكان.

اسم المكان يدل على مكان وقوع الفعل[٧]، ويجيء اسم المكان مفتوح العين (مَفْعَل) عند اشتقاقه من فعل تكون عين مضارعه مفتوحة كـ (مَشْرَب ومَلْبَس ومَذْهَب)، أو تكون مضمومة كـ (مَصْدَر ومَقْتَل ومَقَام)، ويجيء اسم المكان مكسور العين (مَفْعِل) إذا اشتق من فعل كانت عين مضارعه مكسورة كـ (مَحْبِس ومَجْلِس ومَبِيت ومَصْيِف)، ويكون اسم المكان المشتق من فعل ثلاثي معتل الفاء مكسور العين دائماً (مَفْعِل) كـ (مَوْعِد ومَوْرِد ومَوْضِع ومَوْجِل)، أمَّا إذا كان مشتقاً

---

(١) المائدة : ٢٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (حَرُمَ)، ١٢٠/١٢.

(٣) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٠/١.

(٤) المائدة : ٧٩ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب (نكر) ٢٣٣/٥ .

(٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٣١/١ .

(٧) الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص ٨٤ .

من فعل ثلاثي معتل اللازم فإنه يأتي مفتوح العين دائماً كـ (مَأَتْى ومَرْمَى ومَأْوَى ومَثْوَى)[١]، وفي سورة المائدة لم ترد صيغة اسم المكان بكثرة، فقد جاءت مشتقة من الفعل الثلاثي في بعض المواضع كصيغة (مَقَامها) في قوله تعالى "فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ[٢]"، فصيغة (مقام) اسم مكان وهو "الموضع الذي تقيم فيه"[٣]، ودلالتها في الآية هو إحلال شاهدين مكان شاهدين خائنين، فإذا كشف أن الشاهدين خائنان أو كاذبان في شهادتهما فإنما يستبدلان بشاهدين آخرين يقومان مقامهما، وليكونا من أولى من يستحق الميراث، ويحلفان بالله أن شهادتهما أصدق وأولى بالسماع.[٤]

ونجد صيغة (مواضعه) تتكرر في آيتين من سورة المائدة عبر نسق جملي واحد هو "يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ[٥]"، وفي الموضعين كان المقصود هو تحريف اليهود للتوراة وتحميله على غير مراده وتبديل أحكام الله بأحكام أخرى[٦]. و(مواضعه) مفردها (مَوْضِع) وهي اسم مكان مشتق من فعل ثلاثي معتل الفاء.

ومن صيغ اسم المكان (مأواه) في قوله تعالى "إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ[٧]"، والمأوى هو المصير،

---

(١) ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ١٠٧/٦-١٠٨، وانظر : المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م، ص ١٢٢.

(٢) المائدة : ١٠٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (قوم)، ٤٩٨/١٢ .

(٤) الصابوني، صفوة التفاسير ، ٣٤٢/١ .

(٥) المائدة : ١٣، ٤١.

(٦) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٠٧/١، ٣١٧.

(٧) المائدة : ٧٢.

فمن يعتقد بألوهية غير الله فإن مصيره نار جهنم[١]. وصيغة (مرجعكم) وردت في سياقين مختلفين، ضمن نسق جملي واحد أيضاً هو قوله تعالى: "إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا[٢]"، لكنها تحمل الدلالة ذاتها، فصيغة (مَرْجِع) مشتقة من الفعل الثلاثي رَجَعَ يَرْجِعُ، ومعنى إلى الله مرجعكم جميعاً أي رجوعكم جميعاً، ويرى سيبويه أن هذه الصيغة من المصادر[٣]، ويرى ابن المؤدب أنها تأتي بمنزلة المكان والاسم، وذكر الخليل أن معناها (رجوعهم)، وقد وصف ابن المؤدب استعمالها كاسم بأنه قليل.[٤]

المطلب السادس: اسم التفضيل.

هو "اسم مشتق على وزن (أَفْعَل) يدلّ في الأغلب على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر"[٥]، واسم التفضيل له وزن قياسيّ واحد هو (أَفْعَل) ومؤنثه (فُعْلى)، نحو " أَعْظَم وعُظْمَى وأَكْبَر وكُبْرَى، وقد حذفت همزة (أَفْعَل) في ثلاث كلمات هي: خَيْر، شَرّ، حبّ[٦]. ويصاغ اسم التفضيل – مباشرة من الفعل الذي استكمل الشروط التالية: (أن يكون ثلاثياً، تاماً، متصرفاً، مثبتاً، مبنياً للمعلوم، قابلاً للتفاوت أو التفاضل، وأن لا يكون الوصف منه على وزن (أَفْعَل) الذي مؤنثه (فَعْلاء)).[٧]

ولقد اشتملت سورة المائدة على نماذج مختلفة من اسم التفضيل، وقد وقفت الدراسة على صيغ تمثل حالات اسم التفضيل في ضوء المعايير الصرفية، ومن

---

(١) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٣٠/١ .

(٢) المائدة : ٤٨، ١٠٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (رجع)، ١١٤/٨.

(٤) ابن المؤدب، دقائق التصريف، ص ١٢٣ .

(٥) حسن، عباس، النحو الوافي، ٣٩٥/٣.

(٦) عبد الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي، ص ٢٢١.

(٧) المرجع نفسه، ص ٢٢٢ .

هذه الصيغ (شرّ وأضلّ) في قوله تعالى " قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ [١]"، فصيغة اسم التفضيل (شرّ) وردت في الآية مرتين، ففي قوله تعالى "بشرٍّ من ذلك" نجد أنها اقترنت بـ (مِنْ)، أما في قوله تعالى: "شرّ مكاناً" فهي لم تقترن بـ (منْ)، وقد ارتبطت دلالة هذه الصيغة بجزاء اليهود لما غضب الله عليهم، فشرّ الجزاء هو طردهم من رحمة الله ومسخهم قردة وخنازير وجعل منهم خدماً وعبيداً للطاغوت[٢]، وقد عطف اسم التفضيل (أضلُّ) على (شرّ)، وهو لم يرتبط بـ (مِنْ) أيضاً، وتفسير ذلك من الناحية القواعدية أن (مِنْ) قد تحذف وأكثر ما تحذف " إذا كان أَفْعَلُ خبراً"[٣]، و(أضلُّ) معطوف على الخبر (شرّ)، أما من الناحية الدلالية فإنّ اسم التفضيل (أضلّ) استعمل فيما ليس في الطرف الآخر مشاركة[٤]، وذكر السعدي أن اسم التفضيل هنا استعمل في غير بابه فالطرف الآخر هو المؤمنون الذين أثابهم الله ورضي عنهم[٥]، وعليه فإنّ الطرفين لا يوجد بينهما صفة مشتركة أو معنى مشترك.

وفي قوله تعالى: "اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى[٦]"، نجد أن أقرب لم يرتبط بـ (مِنْ) الجارة للمفضل عليه، والمفضل عليه محذوف أيضاً، والتقدير "عدلكم أقرب إلى

(١) المائدة : ٦٠.

(٢) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، ٥٤٧/١.

(٣) ابن هشام، أوضح المسالك، ٢٥٩/٣.

(٤) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥٤٧/١.

(٥) السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، التصحيح والمراجعة بقسم البحث والإعداد العلمي بمكتبة السلام، دار السلام للنشر والتوزيع، ص ٢٦١ .

(٦) المائدة : ٨.

التقوى من تركه"[١]، وقد ذكرنا سابقاً أن (مِنْ) تحذف إذا كان (أفعلُ) خبراً. وفي قوله تعالى: " وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٢]"، فإنّ اسم التفضيل (خيْر) جاء مضافاً وفق القاعدة الصرفية[٣]، وقد وقعت دلالة الصيغة في دعاء عيسى ابن مريم ربّه أن يرزق قومه مائدة من السماء تكون لهم يوم فرح وسرور ودلالة وحجة شاهدة ويطلب من الله الرزق فهو خير مَنْ يُعطي ويرزق.[٤]

ومن الأمثلة على اسم التفضيل المضاف (أكثرهم) في قوله تعالى: " وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ [٥]"، فـ (أكثرهم) مضاف إلى معرفة وهو الضمير، وقد لزم الإفراد، فاسم التفضيل إذا كان على أصله من إفادة المفاضلة يجوز فيه الإفراد والمطابقة[٦]، كقوله تعالى "هم أراذلنا"[٧]، والضمير في (أكثرهم) يعود على " الذين كفروا بالله فهم يختلقون الكذب على الله وينسبون التحريم إليه ويقولون الله أمرنا بهذا وأكثرهم لا يعقلون أن هذا افتراء لأنهم يقلدون فيه الآباء".[٨]

وفي قوله تعالى: " فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ[٩]"، نجد اسمي تفضيل هما (الأوليان) و(أحقُّ)، والأوليان هما الأقربان إلى الميت أو الأوليان بالحلف[١٠]، واسم التفضيل (الأوليان) معرف بأل وقد جاء مطابقاً لصاحبه في التذكير والتثنية ولم يرتبط بـ

(١) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥١٠/١.
(٢) المائدة : ١١٤.
(٣) حسن، عباس، النحو الوافي ، ٤١٦/٣.
(٤) الصابوني ، صفوة التفاسير، ٣٤٥/١ -٣٤٦.
(٥) المائدة : ١٠٣.
(٦) ابن هشام ، أوضح المسالك، ٢٦٥/٣-٢٦٦.
(٧) هود : ٢٧.
(٨) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٤١/١ .
(٩) المائدة : ١٠٧.
(١٠) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ٤٩/٤.

(مِنْ) الجارة للمفضل عليه[١]، أما صيغة (أحقُّ) فهي مجردة من أل والإضافة ومرتبطة بـ (مِنْ) الجارة للمفضل عليه، وفي هذه الحالة يجب إفراده وتذكيره في جميع حالاته[٢]، ومن الناحية الدلالية فإنّ الصيغتين تقعان في دلالة واحدة هي الدلالة البارزة في الآية وهي أن الأقربَيْنِ إلى الميت هما الأوْلَى والأحَقُّ بالشهادة والحلف.

ومن الأمثلة على اسم التفضيل المشتق من فعل لم تنطبق عليه الشروط قوله تعالى: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً [٣]"، فالمفاضلة هنا تكمن في فكرة (العداوة)، وعداوة من عادى يعادي عداوة، وهي من العدوّ[٤]، ولأن الفعل مزيد جيء باسم تفضيل (أشد) ثم تلاه المصدر (عداوة)، وقد وصفه ابن السراج بـ "ما يستغنى فيه عن ما أفعله بما أَفْعَل فِعْله"[٥]، ودلالة التفضيل هنا تشير إلى شدّة عداوة اليهود للمؤمنين.[٦]

(١) حسن، عباس، النحو الوافي، ٤١٢/٣.
(٢) ابن هشام، أوضح المسالك، ٢٥٦/٣-٢٥٨ .
(٣) المائدة : ٨٢.
(٤) ابن منظور، لسان العرب (عدا) ٣٧/١٥ .
(٥) ابن السراج، الأصول في النحو ١٥٣/٣.
(٦) الصابوني، صفوة التفاسير ٣٣٤/١ .

المبحث الثاني

المصادر

هو اللفظ "الدال على معنى مجرد غير مبدوء بميم زائدة ولا ينتهي بياء مشددة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة، نحو: (نِضَال) و(فَهْم) ويسمى أيضاً: المصدر، والمصدر الصريح"[١]، ويراد به عند إطلاقه المصدر الأصلي المرتبط بالفعل نحو: ضرباً من ضَرَبَ[٢]، ومسألة اشتقاق كل من المصدر والفعل هي من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، فقد "ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، نحو: ضربت ضرباً، وقام قياماً، وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه".[٣]

ومن الجدير بالذكر أن صيغ المصادر تتعدد وتتنوّع في اللغة العربية، فالمطلع على معاجم اللغة العربية يجد هذا التعدد الذي يشمل صيغاً قياسية مطرّدة، وهذه الصفة تمتاز بها اللغة العربية دون بقية اللغات السامية الأخرى التي تتخذ صيغة واحدة أو صيغتين للتعبير عن مصدرها[٤]. ومن أهم أسباب تعدد المصادر في اللغة العربية هو "اختلاف لغات العرب"[٥]، ويرى سيبويه أنماطاً

---

(١) الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، ص ٣٧٧.

(٢) الدريني، محمود محمود السيد، دلالات الأبنية العربية "المصادر والمشتقات" ص ١٠١.

(٣) الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م، ١/١٩٠.

(٤) بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧، ص ١٢٠-١٢١.

(٥) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص١٧.

للمصادر استعملها العرب فهم يقولون "حميته حِمَاية، وقالوا حَمْياً على القياس"[١]، ولعل النمط (حِمَاية) أكثر استعمالاً من (حَمْياً)، وقالوا: "كتبته كِتَاباً، وحجبته حِجَاباً، وبعض العرب يقول : كَتْبَاً على القياس"[٢]، وصيغة (كِتَابة) أكثر شيوعاً في الواقع الاستعمالي الفعلي للغة من صيغة (كَتْبَاً). وقد تتعدد المصادر نتيجة لاختلاف الدلالة بين المصادر، كالرُّقُود والرُّقَاد، فيقال أن الرقود بالليل والرقاد أياً كان[٣]. وفي هذا المبحث سوف تقف الدراسة على نماذج من المصادر في سورة المائدة ودلالاتها في الآيات، وأقسام المصادر التي سوف تتم دراستها، هي:

المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية. والثاني: مصادر الأفعال المزيدة. والثالث: المصدر الميمي.

المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية.

تعدَّدت مصادر الأفعال الثلاثية في سورة المائدة، وستقف الدراسة على بعض أوزانها، ومن هذه المصادر (شَنَئَان) في قولـه تعالى: "وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا[٤]" ، و(شَنَئَان) من الفعل "شَنئ والشيء وشَنَأه يشنؤه شَنْئَاً وشُنْئاً وشِنْأةً ومَشْنَأً ومَشْنُؤةً وشَنَاناً وشَنْاناً"[٥]، و(شَنَئَان) تقرأ بإسكات النون وفتحها، فالحجة لمن أسكت: أنه بنى المصدر على أصلِه قبل دخول الألف والنون والحجة لمن فتح أنه أتى به على ما نأتي أمثاله من المصادر، كقولك الضَرَبَان والهَمَلان"[٦]، ويروى عن الفراء أنه من قرأ شَنَئَان قوم

(١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ٨/٤.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٧/٤

(٣) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص ١٨.

(٤) المائدة : ٢.

(٥) ابن منظور، لسان العرب (شَنَأ)، ١٠١/١.

(٦) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص ١٢٨-١٢٩.

(بفتح النون)، فمعناه بُغْض قوم، ومن قرأ شَنْئَان قوم (بتسكين النون) فهو اسم ومعناه بغيض قوم[١]، ويرى الفارسي أن الشنآن على وزن فعلان "يجيء على ضربين: أحدهما اسم والآخر وصف، والاسم على ضربين أحدهما أن يكون مصدراً كالنَّقَزَان والغليان والطَّوفان، وعامة ذلك يكون معناه التحرك والتقلب فالشنآن على ما جاءت عليه هذه المصادر. والاسم الذي ليس بمصدر نحو: الوَرَشَان والعَلَجَان، أمَّا مجيء فَعَلان وصفاً فنحو : الزَفيان والقَطَوان والصَمَيان..."[٢]، ودلالته في الآية " أي لا يحملنكم بغض قوم كانوا قد صدوكم عن الوصول إلى المسجد الحرام على أن تعتدوا حكم الله فيهم فتقتصوا منهم ظلماً وعدواناً"[٣]، وقد تكرر هذا المصدر في الآية الثامنة بالنسق الجمليّ ذاته، يقول تعالى " وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى[٤]"، بمعنى "لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل منهم، بل استعملوا العدل في كل أحد صديقاً كان أو عدواً.[٥]

ومن مصادر الفعل الثلاثي (سِحْرٌ) في قوله تعالى " إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ

(١) ابن منظور، لسان العرب (شَنَأ)، ١/١٠١-١٠٢.

(٢) الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويحاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ١/٤٩١.

(٤) المائدة : ٨.

(٥) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ١/٥١٠.

كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ [١]"، وصيغة (سِحْرٌ) على وزن (فِعْل) وفعله(سَحَرَ)، فنقول "سَحَرَه يسحَرُه سَحْراً وسِحْراً وسَحرة"[٢]، ولعل الصيغة الأكثر شيوعاً من هذه المصادر هي (سِحْر) وهي التي وردت في الآية، ومعنى (السِحْر) كلّ عمل يُتَقَرَّبُ من خلاله إلى الشيطان بمعونة منه[٣]، ودلالته في الآية أن الذين كفروا لم يصدقوا ما جاء به عيسى عليه السلام من البينات والمعجزات واتهموه بالسِحر[٤]، واختلف القراء في قوله تعالى: "إن هذا إلاّ سحر مبين"، فقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر ونافع (إلاّ سِحْر مبين)، وقرأ يونس وحمزة والكسائي (إلاّ ساحر مبين)، والحجة لمن قرأ (إلاّ سِحْر مبين) جعله إشارة إلى ما جاء به، كأنه قال: ما هذا الذي جئت به إلاّ سِحْر، ومن قرأ (إلاّ ساحر)، فقد أشار إلى الشخص لا إلى الحدث الذين أتى به، وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في أن ذكره قد تقدّم[٥]؛ أي: تقدّم ذكر السحر وهو المعجزات والبينات وتقدّم ذكر من اتهمه الكفار بالسِحْر وهو عيسى عليه السلام. ومن مصادر الأفعال الثلاثية (فَسَاد) في قوله تعالى " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا[٦]"، وفَسَاد على وزن فَعَال من الفعل " فَسَد يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَسَاداً وفُسوداً"[٧]، والفساد في الآية هو الشرك، وقيل: قطع الطريق وقتل الدواب وحرق الزرع، والمعنى أن الله سبحانه وتعالى كتب على بني إسرائيل أن من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فكأنما قتل

(١) المائدة : ١١٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (سحر)، ٣٤٨/٤.

(٣) المرجع نفسه (سحر)، ٣٤٨/٤.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ١١٦/٣.

(٥) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ص ٢٧٠-٢٧١.

(٦) المائدة : ٣٢.

(٧) ابن منظور، لسان العرب (فَسدَ) ٣٣٥/٣.

الناس جميعاً، فإن نفساً واحدة وجميع الأنفس سواء في ذلك، والمصدر (فساد) معطوف على (نفس)، أي بغير نفس وبغير فسادٍ.[١]

المطلب الثاني: مصادر الأفعال المزيدة.

من مصادر الأفعال المزيدة في سورة المائدة المصدر (عِقَاب) في قوله تعالى: " إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ[٢]"، والعقاب من الفعل (عاقب)، يُقال "عاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً: أخذه به"[٣]، والمعنى أن الله شديد العقاب لمَنْ عصاه[٤]، ومثله المصدر (الحساب) في قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ [٥]"، والحِسَاب على وزن (فِعَال) من الفعل (حاسب) على وزن (فَاعَل) وفَاعل (غير معتل الفاء) مصدره (فعال) و(مفاعلة).[٦]

ومن مصادر الأفعال المزيدة المصدر (إطعام) في قوله تعالى: " لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ [٧]"، والمصدر (إطعام) من الفعل (أَطْعَم) على وزن أَفْعَلَ، و(أَفْعَلَ) إذا كان صحيح العين فمصدره على وزن (إفعال)[٨]، وقد وقعت دلالة المصدر (إطعام) ضمن كفارة اليمين عند الحنث، فالكفّارة هي إطعام عشرة مساكين من الطعام الوسط الذي يُطْعَم من الأهل.[٩]

---

(١) الأندلسي، أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ٤٨٣/٣.

(٢) المائدة : ٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (عقب)، ٦١٩/١.

(٤) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٠١/١.

(٥) المائدة : ٤.

(٦) حسن، عباس، النحو الوافي، ٢٠١/٣.

(٧) المائدة : ٨٩.

(٨) حسن، عباس، النحو الوافي ، ٢٠٠/٣.

(٩) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٣٥/١.

المطلب الثالث: المصدر الميمي.

هو ما كان في أوله ميم زائدة، وغير منتهٍ بياء مشددة بعدها تاء مربوطة، نحو: (مُنْقَلَب)، ويُسمَّى أيضاً المصدر والمصدر المعتمد واسم المصدر، وهو يصاغ من الثلاثي المجرد الصحيح على وزن (مَفْعَل)، نحو: (مَشْرَب)، أمَّا إذا كان مثالاً واوياً فإنه يُصاغ على وزن (مَفْعِل)، نحو (مَوْرِد) ويصاغ من اللفيف المفروق على وزن (مَفْعَل) نحو (مَوْفى)، ويصاغ من غير الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة، وفتح ما قبل الآخر(١)، كصياغة اسم المفعول واسم المكان من الفعل المزيد.

ومن المصادر الميمية في سورة المائدة (مغفرة) في قوله تعالى: " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ(٢)"، والمغفرة على وزن (مَفْعِلة) من الصيغ السماعية لأنها مشتقة من فعل صحيح الفاء(٣)، فهي من الفعل (غَفَر) ومصادره متعددة، وهي "غَفْرَاً وغِفْرَة وغُفْراناً ومَغْفِرَة وغُفُوراً وغفيراً وغفيرة"(٤)، والغفر والمغفرة بمعنى واحد وهو "التغطية على الذنوب والعفو عنها"(٥). وجملة (لهم مغفرة وأجر عظيم) جملة مستأنفة مبنية لثاني مفعولي (وعد) المحذوف، كأنه قيل: أيّ شيء وعدهم؟ قيل " لهم مغفرة.(٦)

وفي قوله تعالى: " وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ(٧)"، نجد (مَوْعِظَة) وهو مصدر ميمي، وهو أحد مصادر الفعل

(١) الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف ٣٨٢-٣٨٣.
(٢) المائدة : ٩.
(٣) الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ص ٢٤٢ .
(٤) ابن منظور، لسان العرب (غفر)، ٢٥/٥.
(٥) المرجع نفسه (غفر)، ٢٥/٥.
(٦) الألوسي، روح المعاني، ٨٣/٦-٨٤ .
(٧) المائدة : ٤٦.

(وَعَظَ) وهي "الوَعْظ والعِظَة والعُظَة والموعظة"[١]، و"الموعظة في معنى الوُعْظ"[٢]، والموعظة في الآية؛ بمعنى أنَّ الله جعل الإنجيل زاجراً عن ارتكاب المعاصي للمتقين الذي يخافون الله وعقابه.[٣]

وصيغة (مَوَدَّة) في قوله تعالى: " أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً[٤]" ، من الفعل ودَّ وُدًّا و وِدًّا ووَدادةً و وِداداً ومَوَدَّةً ومَوْدِدَةً، وقال سيبويه: جاء المصدر في مودَّة على (مَفْعَلة) ولم يشاكل باب (يَوْجَل) فيمن كسر الجيم لأن واو (يَوْجَل) قد تعتل بقلبها ألفاً فأشبهت واو يعد مكسورها كما كسروا (المَوْعِد)، وإن اختلف المعنيان، فكان تغيير (ياجَل) قلباً وتغيير (يعد) حذفاً ولكن التغيير يجمعهما[٥]، فصيغة المصدر الميمي (مَوَدَّة) جاءت على (مَفْعَلة) على غير القاعدة القياسية وهي أن الفعل الثلاثي صحيح الآخر معتل الأول بالواو التي تحذف عند كسر عين مضارعه يكون مصدره الميمي على وزن (مَفْعِل) بكسر العين[٦]، لذا فهي من الصيغ السماعية[٧]، وتجدر الإشارة هنا أن "المصدر الميمي يلزم الإفراد والتذكير ولا يلحقه تاء التأنيث إلاّ سماعاً في رأي كثير من النحاة، ويخالفهم آخرون".[٨]

(١) ابن منظور، لسان العرب (وعظ)، ٤٦٦/٧.
(٢) المرجع نفسه، (وعظ)، ٤٦٦/٧.
(٣) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥٣٩/١.
(٤) المائدة : ٨٢.
(٥) ابن منظور، لسان العرب (ودد)، ٤٥٣/٣-٤٥٤.
(٦) حسن، عباس، النحو الوافي، ٢٣٤/٣-٢٣٥.
(٧) الحديثي، خديجة أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ص ٢٤٢.
(٨) حسن، عباس، النحو الوافي، ٢٣٥/٣ .

المبحث الثالث:

الجموع

الجمع لغة هو الضمُّ. وفي الاصطلاح هو ما دلّ على ثلاثة فأكثر، إما بزيادة في آخره نحو (معلم، معلمون، معلمات)، وإما تغيير في بنية مفرده، نحو (عين – أعين وعيون) .[١]والجموع في العربية نوعان " جمع سالم وجمع تكسير، وجمع التكسير له أوزان كثيرة تبلغ سبعة وعشرين وزناً وقد يكون للاسم الواحد عدة جموع، نحو: كافر، وكفّار، وكفرة، وكافرين".[٢]

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى تعدد صيغ الجموع للاسم الواحد هو اختلاف لغات العرب"[٣]، فعلى سبيل المثال الجموع (دور وديران وديار) تمثل ثلاث لهجات، هي (دور) لتميم[٤]، و(ديران) لأهل الحجاز، وهي كصنوان[٥]، ولعلّ (ديار) لقبائل حضرية احتكت بالقبائل البدوية[٦]، وترد أيضاً صيغة (أدْوُر) ويُرجّح أنها للحجازيين.[٧]

إنَّ الأسباب اللهجية أسهمت في تعدد صيغ الجمع للاسم الواحد والتي تشير إلى دلالة واحدة، ومن جانب آخر نجد أن تعد صيغ الجمع للاسم الواحد قد يشير

---

(١) اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٥، ص٤٩.

(٢) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية الصرفية، ص ١١٣ .

(٣) المرجع نفسه، ص ١١٤.

(٤) عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٤٦٢.

(٥) المرجع نفسه، ص ٤٦٥.

(٦) غنيم، صالحة، اللهجات في الكتاب لسيبويه، أصواتًا وبنية، دار المدني، جدّة، ط١، ١٩٨٥، ص ٥١١.

(٧) ضاحي، عبد الباقي، لغة تميم، ص ٤٦٨.

إلى دلالات مختلفة، وربما يعود ذلك إلى مسألة الاضطرار في شعر أو سجع أو لاختلف الدلالة في جموع القلة والكثرة[١]. والجموع من البنى التي تزخر بها سورة المائدة، وستتم دراستها وفق أقسامها التالية:

المطلب الأول: جمع المذكر السالم. والثاني: جمع المؤنث السالم. والثالث: جمع التكسير.

المطلب الأول: جمع المذكر السالم.

هو "ما لحق آخره واو مضموم ما قبلها أو ياء مكسور ما قبلها ونون مفتوحة"[٢]، وجمع المذكر السالم من البنى التي تشيع في سورة المائدة، لاسيما جمع المذكر السالم لصيغة اسم الفاعل والذي تناولت الدراسة صيغاً منه في مطلب اسم الفاعل، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: " مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ [٣]"، فالجموع (مُحصنين) و(مُسافحين) و(مُتخذي) و(الخاسرين) هي من صيغ جمع المذكر السالم لأسماء الفاعلين (مُحصِن) و(مسافح)، و(مُتّخِذ) و(الخاسر)، والمحصنون هم الذين يحصنون أنفسهم ويتعفَّفون عن الزنا. والمسافحون هم الزناة الذين لا يرتدعون عن معصية. ومتخذو أخدان هم ذوو العشيقات، ودلالة الجموع هنا ترتبط بالعفة والإحصان، فكما أن شرط الإحصان في النساء، وكذلك هو شرط في الرجال، فلا يتزوج الرجل الفاجر امرأة عفيفة حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا[٤]. أمَّا صيغة (الخاسرين) فهي صيغة مُكرَّرة ضمن لغة العقاب في سورة المائدة، ومواضع ورودها هي قوله تعالى: "يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا

(١) السامرائي، معاني الأبنية في العربية، ص ١١٦، ١١٨ .

(٢) الجرجاني، معجم التعريفات، ص ٦٩ .

(٣) المائدة : ٥.

(٤) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ٥٠٢/١.

خَاسِرِينَ[١]"، وقوله تعالى: " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ[٢]"، وقوله تعالى "وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ[٣]"، ودلالة الخاسرين هي الهالكين.[٤]

ومن أبنية جمع المذكر السالم بنية (الفاسقين)، ومفردها صيغة اسم الفاعل (الفاسق)، وهي من الصيغ المكررة أيضاً ضمن لغة العقاب ومواضع تكرارها هي: قوله تعالى: " قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[٥]"، وقوله تعالى: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ[٦]"، وقوله تعالى "وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ[٧]"، والفاسقون تحمل دلالة واحدة هي "الخارجون عن طاعة ربهم، المائلون إلى الباطل التاركون للحقّ".[٨]

ونجد أنَّ جمع المذكر السالم يقع في أواخر الآيات بصورة متتابعة، كما في "خاسرين"[٩]، "داخلون"[١٠]، "مؤمنون"[١١]، "قاعدون"[١٢]، "الفاسقين"[١٣]،

(١) المائدة : ٢١.
(٢) المائدة : ٣٠.
(٣) المائدة : ٥٣.
(٤) الصابوني ، صفوة التفاسير، ٣٠٣/١ .
(٥) المائدة : ٢٥.
(٦) المائدة : ٢٦.
(٧) المائدة : ٤٧.
(٨) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ٥٣٩/١.
(٩) المائدة : ٢٠.
(١٠) المائدة : ٢٢.
(١١) المائدة : ٢٣.
(١٢) المائدة : ٢٤.
(١٣) المائدة : ٢٥، ٢٦.

"المتقين"[١]، "الظالمين"[٢]، "الخاسرين"[٣]،"النادمين"[٤]، و"مسرفون"[٥]، وأواخر الآيات ترتبط بإيقاع الفاصلة القرآنية وعمق الدلالة، فالفاصلة القرآنية "ركن أساسي في تكوين البنية الإيقاعية، ووظيفتها ليست لفظية فحسب، بل لها دور في إبراز المعنى"[٦]، وما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم إلاّ صور متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه، وتراها أكثر ما تنتهي بالنون والميم وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها، أو بالمد وهو كذلك طبيعي في القرآن"[٧]. ومن صيغ جمع المذكر السالم (النبيون) و(الربانيون) في قوله تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ[٨]"، والمراد بالنبيين محمد عليه الصلاة والسلام وعُبّر فيه بلفظ الجمع، وقيل كل من بعث من بعد موسى بإقامة التوراة،

---

(١) المائدة : ٢٧.

(٢) المائدة : ٢٩.

(٣) المائدة : ٣٠.

(٤) المائدة : ٣١.

(٥) المائدة : ٣٢.

(٦) ميسة، محمد الصغير، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) ، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١١-٢٠١٢، ص ٢٨.

(٧) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٩، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٩، ص٢١٦.

(٨) المائدة : ٤٤.

والربانيون هم الذين يسوسون الناس بالعلم، وقال أبو رزين: الربانيون هم العلماء الحكماء، وقال ابن عباس: هم الفقهاء.(١)

ومن صيغ الملحق بجمع المذكر السالم صيغة (أربعين) في قوله تعالى: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ(٢)"، فـ (أربعون) من ألفاظ العقود الملحقة بجمع المذكر السالم، وهي تقع في الأعداد من العشرين إلى التسعين(٣). وتشير صيغة (أربعين) إلى دلالة مهمة وهي مدة عقوبة اليهود فالله سبحانه وتعالى استجاب لدعاء موسى، ومنعهم من دخول الأرض المقدسة وعاقبهم في التيه أربعين سنة(٤)، والتيه في اللغة من تاه يتيه أي تحيّر وضلّ، وأرض تيهٌ أي مضِلَّة يتيه فيها الإنسان.(٥)

المطلب الثاني: جمع المؤنث السالم.

هو ما لحق بآخره ألف وتاء سواء كان لمؤنث كـ "مسلمات" أو لمذكر كـ "دريهمات"(٦)، ومن أمثلته في سورة المائدة (الصالحات) في قوله تعالى " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٧)"، فالصالحات جمع مؤنث

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السّنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ٤٩٤/٧، ٤٩٥ .

(٢) المائدة : ٢٦.

(٣) الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد، أسرار العربية، تحقيق بركات يوسف هنّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م، ص ٦٦.

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٠١/٧، ٤٠٢ .

(٥) ابن منظور، لسان العرب (تيه)، ٤٨٢/١٣.

(٦) الجرجاني، معجم التعريفات، ص ٧٠.

(٧) المائدة : ٩.

سالم مفرده صالحة، والمقصود أن الله وعد الذين عملوا الأعمال الصالحة من واجبات ومستحبات بالمغفرة والعفو والأجر العظيم[١]، وصيغة (الصالحات) من الصيغ التي تتكرر في سياقات مختلفة من القرآن الكريم ضمن لغة الثواب، ومن مواضع تكرارها في سورة المائدة قوله تعالى: "لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٢]"، و(الصالحات) هنا تحمل الدلالة ذاتها في سياق مختلف.

ومن أمثلة جمع المؤنث السالم (الظلمات) في قوله تعالى: " يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ[٣]"، والظُّلُمات مفردها ظُلْمَة، فـ (فُعْلَة) تجمع على فُعُلاَتٍ[٤]، وصيغة (الظلمات) تحمل دلالة مجازية والمقصود بها ظلمات الضلالة، لأن أمر الضلالة مظلم غير بين[٥]، فالله سبحانه وتعالى سيخرج من اتبع رضوانه من فنون الكفر والضلال إلى الإيمان بإرادته.[٦]

المطلب الثالث: جمع التكسير.

سُمِّي هذا الجمع "مكسراً، لأن بناءه الواحد فيه قد غيّر عما كان عليه فكأنه قد كسر؛ لأنَّ كسر كل شيء تغييره عما كان عليه"[٧]، والتغيير يكون في بناء مفرده؛ إما بزيادة على أصول هذا المفرد، وإما بنقص، وإما باختلاف الحركات مع

---

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٢٤٦.
(٢) المائدة : ٩٣.
(٣) المائدة : ١٦.
(٤) ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٤٤٠/٢ .
(٥) ابن منظور، لسان العرب (ظلم)، ٣٧٨/١٢ .
(٦) الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٩٨/٦ .
(٧) ابن السراج، الأصول في النحو، ٤٢٩/٢ .

النقص، وإمَّا باختلاف الحركات دون زيادة أو نقص[١]، فجمع التكسير جمع داخلي لم يتشكل بوساطة الإلحاق، بل بتأثير التحوّل الداخلي مما جعل أشكاله تتكاثر[٢]. ويرى علماء اللغة أن أوزان جمع التكسير تشمل جموع القلة وجموع الكثرة[٣]، وهما سيكونان فرعي الدراسة في هذا المطلب.

جموع القلة:

هي جموع تدلُّ على القلَّة، ولها أربعة أوزان قياسية، هي: أَفْعُل وأَفْعَال وأَفْعِلَة وفِعْلَة[٤]، ومن أمثلة جموع القلة في سورة المائدة (أَرْجُلهم) في قوله تعالى: " لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم[٥]"، فأرجلهم مفردها (رجْل)، فَجُمِعتْ (فِعْل) على (أَفْعُل)[٦]، وعلى المستوى البلاغي فإن هذه الصيغة وقعت ضمن الاستعارة، فقوله تعالى " لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم " استعارة عن سبوغ النعم وتوسعة الرزق عليهم، كما يقال: عمّهُ الرزقُ من فوقه إلى قدمه"[٧]، و (الرِّجْلُ) هي قدم الإنسان وغيره، والجمع أَرْجُل، وذكر ابن جني أنهم استغنوا فيه بجمع القلة عن جمع الكثرة[٨]. وفي قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ

(١) اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص٥١.

(٢) فليش، هنري، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٦٦، ص ٦٦.

(٣) السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، ٨٧/٦ .

(٤) الكفوي، أبو البقاء، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢، ١٩٩٢، ص٣٣٣.

(٥) المائدة : ٦٦.

(٦) السيوطي، همع الهوامع، ٨٧/٦.

(٧) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٢٦/١.

(٨) ابن منظور، لسان العرب (رجل)، ٢٦٧/١١.

فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [١]"، نجد أن صيغتي (أَذِلّة) و(أَعِزّة) جاءتا على وزن (أَفْعِلَة)، وهي من أوزان جموع القلة، والجمع (أَذِلّة) إذا كان بمعنى الرفق والرحمة، أمَّا إذا كان نقيض العزّ فيجمع على أَذِلاء[٢]، وعليه فإن الجمع الذي يناسب سياق الآية هو (أَذِلّة)، أمَّا (أَعِزّة) فمفردها عزيز "يقال: رجل عزيز من قوم أَعِزّة وأَعِزّاء"[٣]، وعليه فإن الجمع (أَعِزّة) هو أحد أشكال جمع كلمة (عزيز). ومعنى الصيغتين في ضوء دلالة الآية أن الله سيستبدل الذين يرتدون عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه يكونون عاطفين على المؤمنين ومتواضعين لهم وأشداء متغلبون على الكافرين.[٤]

ومن أمثلة جموع القلة (أشياء) في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ[٥]"، فأشياء على وزن (أفعال) مفردها (شيء)، وذكر السيوطي أن هذا الجمع يطرد في الاسم الثلاثي المعتل العين[٦]، والمقصود بالأشياء في الآية أي الأمور التي لا حاجة لكم بها فلا تسألوا عنها الرسول، فهي إن ظهرت لكم ساءتكم.[٧]

جموع الكثرة:

تدلُّ على الكثرة، وأوزانها كثيرة أشهرها ثلاثة وعشرون وزناً، هي: فُعْل، فُعُل، فُعَل، فِعَل، فُعَلَة، فَعَلَة، فَعْلَى، فِعَلَة، فُعّل، فُعَّال، فِعَال، فُعُول، فِعْلان، فُعْلان،

---

(١) المائدة : ٥٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب (ذلل)، ٢٥٦/١١ – ٢٥٧.

(٣) المرجع نفسه (عزز)، ٣٧٤/٥.

(٤) الألوسي، روح المعاني، ١٦٣/٦ – ١٦٤ .

(٥) المائدة : ١٠١.

(٦) السيوطي، همع الهوامع، ٨٨/٦.

(٧) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣٤٠/١.

فُعَلاء، أَفْعِلاء، فَوَاعِل، فَعَائِل، فَعَالي، فَعَاليّ، فَعَالِل، فَعَالي، وشبه فَعَالِل[١]، ومن الأمثلة على جموع الكثرة في سورة المائدة (قلوبهم) في قوله تعالى: " أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ[٢]"، فقلوب على وزن (فُعُول)، ومفرده (قَلْب) على وزن (فَعْل)، وهذا الجمع يطرد في الأسماء التي على وزن (فَعْل)[٣]، والقلوب هنا هي قلوب اليهود المليئة برجس الكفر فالله لم يرد أن يُطّهرها من الرجس والخبث بسبب سوء صنيعهم واختيارهم.[٤]

وعلى وزن (فُعُول) أيضاً وردت صيغة (جروح) في قوله تعالى: "وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ[٥]"، والمفرد (جُرْح) على وزن (فُعْل) ويجمع على "أجْراح وجُرُوح وجِرَاح، وقيل: لم يقولوا أَجْراح إلاّ ما جاء في شعر"[٦]، وجَرَحه أي أثّر فيه بالسلاح[٧]، ودلالة (الجروح) في "الجروح قصاص" أي يقتص من جانيها بأن يفعل به مثل ما فعله بالمجني عليه وهذا في الجراح التي يمكن فيها المماثلة ولا يخاف على النفس منها".[٨]

ومن جموع الكثرة في سورة المائدة (الرُسُل)، ومن مواضعه قوله تعالى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ[٩]"، وقد ورد في الآية

(١) الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص ١١٢-١٢٢.
(٢) المائدة : ٤١ .
(٣) السيوطي، همع الهوامع ١٠٠/٦.
(٤) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٧/١-٣١٨.
(٥) المائدة : ٤٥.
(٦) ابن منظور، لسان العرب(جرح)، ٤٢٢/٢.
(٧) المرجع نفسه (جرح)، ٤٢٢/٢ .
(٨) الصابوني، صفوة التفاسير، ٣١٩/١ .
(٩) المائدة : ١٩.

الجمع (الرُّسُل) ومفرده (رسول) والمقصود أن الله بعث الرسول محمدًا عليه السلام بعد فترة انقطاع من الرسل، واختلفوا في مدة الانقطاع هذه بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم(١). ومن جموع الكثرة ممَّا جاء على وزن (فُعَلاء) صيغة (شُهَدَاء) في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ(٢)"، وشهداء مفردها شهيد(٣). والمقصود هو أن يكون المؤمنون قائمين بالعدل والصدق في الأفعال والأقوال.(٤)

* *

(١) البغوي، تفسير البغوي، معالم التنزيل، ٣٤/٣ .

(٢) المائدة : ٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (شهد)، ٣٣٩/٣.

(٤) البغوي، معالم التنزيل، ٢٧/٣ .

المبحث الرابع:

التناوب الدلالي بين الصيغ الصرفية

تطرقت الدراسة في هذا المبحث إلى قضية صرفية مهمة هي التناوب الدلالي بين الصيغ، ومن أمثلتها في سورة المائدة:

- (فعيل) بمعنى (مفعول): كصيغة (النطيحة) في قوله تعالى " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ[١]"، و(النطيحة) هي الشاة المنطوحة فإذا ماتت من التناطح، فلا يحل أكلها[٢]، فصيغة (النطيحة) بمعنى (المنطوحة)، كما أن هناك تغييرًا طرأ على هذه الصيغة، فـ (نطيحة) أصلها (نطيح)[٣]، وذكر الجوهري أنَّ الهاء جاءت لغلبة الاسم عليها[٤]، ويرى بعض الدارسين المحدثين أنه من خلال التتبع لصيغة (فعيل) وُجد أنها الصيغة الأولى التي اختارتها اللغة العربية للتعبير عن اسم المفعول، أي أنها كانت الصيغة القياسية لهذا الباب، وأمَّا صيغة (مفعول) فهي صيغة جديدة طارئة على اللغة بعد استعمال صيغة (فعيل).[٥]

- (فعول) بمعنى (اسم المفعول): كصيغة (الرّسُول) في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ[٦]"، والرسول هو محمد عليه الصلاة والسلام، فالله عز وجل يطلب منه أن لا يحزن بسبب هؤلاء الخارجين عن طاعة الله المنافقين الذين يظهرون الإيمان بأفواههم وقلوبهم خراب خاوية[٧]، وصيغة (رَسُول) على وزن

---

(١) المائدة : ٣.
(٢) ابن منظور ، لسان العرب (نطح) ٦٢١/٢.
(٣) المرجع نفسه ، (نطح) ٦٢١/٢.
(٤) المرجع نفسه، (نطح) ٦٢١/٢.
(٥) القاسم، يحيى، أثر التطوّر التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية، ص ٩٣.
(٦) المائدة : ٤١.
(٧) الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير ، ٥٣٣/١.

(فَعُول) بمعنى مُرْسَل[١]، فهي بمعنى (اسم المفعول) المشتق من فعل مزيد وهو (أرسل)[٢]، وهذه الصيغة وغيرها من الصيغ التي جاءت على وزن (فَعُول) للدلالة على (اسم المفعول) هي صيغ مستعملة لكن استعمالها محدود بالقياس إلى صيغة (مفعول)، ويرى المحدثون أن صيغة (فُعول) قد تطوّرت إلى (مفعول)[٣]، ولعل هذا التطوّر يفسر عدم انتشار صيغة (فَعُول) بشكل واسع.

- (فعيل) بمعنى (اسم الفاعل):

كصيغة (أليم) في قوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ[٤]"، و(أليم) بمعنى (مُؤْلم)[٥]، ومعنى العذاب الأليم؛ أي: "الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ".[٦]

- صيغة (اسم الفاعل) بمعنى (المصدر):

وذلك في قوله تعالى: " وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ[٧]"، والضمير في (لا تزال) يعود على محمد عليه الصلاة والسلام، أي لا تزال يا محمد تطلع على خيانتهم، وهم على أسلافهم من خيانة الرسل وقتلهم الأنبياء[٨]، فصيغة (خائنة) بمعنى خيانة، فـ (فاعلة) بمعنى المصدر، كالكاذبة واللاغية، وقيل بمعنى (فاعل) والهاء للمبالغة[٩]، وذكر ابن منظور أن (خائنة) بمعنى (خيانة) فأخرج المصدر على فاعله.[١٠]

---

(١) السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، ص ٦٠.
(٢) قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال ص ١٥٩.
(٣) القاسم، يحيى، أثر التطور التاريخي في صيغة اسم المفعول في اللغة العربية ، ص ١٠١.
(٤) المائدة : ٣٦.
(٥) ابن منظور، لسان العرب (ألم)، ٢٢/١٢.
(٦) المرجع نفسه، (ألم) ٢٢/١٢.
(٧) المائدة : ١٣.
(٨) الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، ٤٦٢/٣.
(٩) البغوي، تفسير البغوي"معالم التنزيل"، ٣١/٣.
(١٠) ابن منظور، لسان العرب (خون)، ١٤٥/١٣ .

الخاتمة وأهم النتائج:

في نهاية الدراسة تم التوصل إلى نتائج عدة، أهمها:

- أثبتت الدراسة مدى الترابط بين الدلالة الصرفية والدلالة المعجمية والمعنى العام (المقام) للصيغ الصرفية في سورة المائدة .
- أكثر صيغ المشتقات وروداً في سورة المائدة هي صيغ اسم الفاعل .
- بيّنت الدراسة أن دلالتي الثبوت والحدوث في صيغة اسم الفاعل نسبيتان في سورة المائدة، فهما تعتمدان على الدلالة المقامية في الآيات .
- أسهمت القراءات القرآنية في إثبات العلاقة بين الدلالتين الصرفية والمقامية في نماذج من الصيغ الصرفية كالمصدر (شنآن) والمصدر (سِحْر) واسم الفاعل (قاسية) .
- أظهرت الدراسة الدلالات الصرفية للصيغ المستعملة دون غيرها في ضوء قضية تعدد البنى الصرفية ومدى ارتبط هذه الدلالات بما يراه المفسرون .
- خروج اسم التفضيل عن دلالته الصرفية بما يتوافق مع المعنى المقامي للآية كصيغة (أضلّ) في قوله تعالى: "أضلّ عن سواء السبيل"، فاسم التفضيل هناك يرتبط بطرفي مفاضلة، فالضلال يخص الكافرين فقط ولا يخص المؤمنين .
- كشفت الدراسة عن أهم أسباب تعدد الصيغ الصرفية للبنية الواحدة وهي أسباب لهجية وأخرى تتعلق باختلاف المعنى .
- بيّنت الدراسة أن التناوب الدلالي بين الصيغ الصرفية إما أن يعود لأسباب دلالية كصيغة (خائنة) بمعنى (خيانة)، وإما لأسباب تتعلق بالتطوّر التاريخي، كتطوّر صيغة (فعيل) إلى صيغة (مفعول) .

* *

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان .

٣. الأسمر، راجي، المعجم المفصل في علم الصرف، مراجعة د٠ إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧ .

٤. الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م .

٥. الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن محمد بن سعيد، أسرار العربية، تحقيق بركات يوسف هنّود، دار الأرقم بن أبي الأرقم للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩م .

٦. الأندلسي، أبو حيان، البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، وشارك في تحقيقه آخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٣.

٧. الأنصاري، جمال الدين عبد الله، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه كتاب مصباح السالك إلى أوضح المسالك تأليف بركات يوسف هبّود، راجع الكتاب يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠ .

٨. أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الانجلو المصرية، ط٣، ١٩٧٦.

٩. بحيري، سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مكتبة لبنان، ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧ .

١٠. بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ١٩٧٧.

١١. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي "معالم التنزيل"، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م .

١٢. الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصوير، القاهرة.

١٣. ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية .

١٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، المنصف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٩ .

١٥. الحديثي، خديجة، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١.

١٦. حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة ، المغرب، ١٩٩٤ .

١٧. حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠١.

١٨. حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط٤ .

١٩. الحملاوي، أحمد بن محمد بن أحمد، شذا الصرف في فن الصرف، قدّم له وعلّق عليه محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض .

٢٠. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق وشرح عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، ط٣، ١٩٧٩.

٢١. خليل، حلمي، الكلمة : دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط١، ١٩٩٥.

٢٢. الدريني، محمود محمود السيد، دلالات الأبنية العربية "المصادر والمشتقات" مكتبة المتنبي، الدمام، السعودية، ط١، ١٤٣٥هـ .
٢٣. الراجحي، عبده ، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.
٢٤. الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٩، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٩.
٢٥. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة .
٢٦. زكريا، أبو الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٧ .
٢٧. السامرائي، محمد فاضل، الصرف العربي أحكام ومعان، كتاب منهجي يجمع بين الأحكام الصرفية ومعاني الأبنية، دار كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٣.
٢٨. السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م .
٢٩. السامرائي، فاضل صالح، مراعاة المقام في التعبير القرآني، دار ابن كثير للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥.
٣٠. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م .
٣١. السّعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، التصحيح والمراجعة بقسم البحث والإعداد العلمي بمكتبة السلام، دار السلام للنشر والتوزيع .

٣٢. ابن السكيت، إصلاح المنطق، تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر.
٣٣. سيبويه، أبو بشر محمد بن عثمان بن منير، كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣.
٣٤. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م .
٣٥. الشعراوي، محمد متولي، خواطر الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، قطاع الثقافة .
٣٦. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، تحقيق عبد الرحمن عميرة، وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء، مصر.
٣٧. الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١.
٣٨. صالح، كمال حسين رشيد، صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم، دراسة إحصائية صرفية دلالية (رسالة ماجستير) جامعة النجاح، فلسطين .
٣٩. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م .
٤٠. الطبري، تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٤.
٤١. عبد الباقي، ضاحي، لغة تميم، دراسة تاريخية وصفية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥ .

٤٢. عبد التواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٤٣. عبد الغني، أيمن أمين، الصرف الكافي، مراجعة عبده الراجحي ورشدي طعيمة، دار التوفيقية للتراث، القاهرة .
٤٤. عبد المقصود، عبد المقصود محمد، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان .
٤٥. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الحديثة.
٤٦. غنيم، صالحة، اللهجات في الكتاب لسيبويه، أصواتاً وبنية، دار المدني، جدّة، ط١، ١٩٨٥
٤٧. الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويحاتي، دار المأمون للتراث، دمشق .
٤٨. فليش، هنري، العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط١، ١٩٦٦.
٤٩. القاسم، يحيى، أثر التطوّر التاريخي في صيغة اسم المفعول، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد (١٢)، العدد (٩٤)، ٢٠١٩م .
٥٠. قباوة، فخر الدين، تصريف الأسماء والأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٨.
٥١. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السّنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م .
٥٢. الكفوي، أبو البقاء، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٢ .

٥٣. لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، مراجعة يوئيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية" بغداد، العراق، ط١، ١٩٨٧.
٥٤. اللبدي، محمد سمير، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الفرقان، عمان، ط١، ١٩٨٥.
٥٥. ماريوباي، أسس علم اللغة، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م .
٥٦. المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد، المقتضب، عالم الكتب، بيروت .
٥٧. مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦ .
٥٨. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ٨/٤٢٠.
٥٩. ابن المؤدب، القاسم بن محمد بن سعيد، دقائق التصريف، تحقيق أحمد ناجي القيسي وآخرون، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م .
٦٠. موقدة، سمير محمد عزيز، اسم الفاعل في القرآن الكريم "دراسة نحوية دلالية في ضوء المنهج الوصفي، (رسالة ماجستير) جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠٠٤.
٦١. ميسة، محمد الصغير، الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، السنة الجامعية ٢٠١١-٢٠١٢ .
٦٢. ياكوبسون، رومان، ست محاضرات في الصوت والمعنى، ترجمة حسن ناظم وعلي حاكم المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ .
٦٣. ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت.

* * *